الرسالة

(١ تيموثاوس ٤: ٩–١٥)

يا إخوةُ صادقةٌ هي الكلمةُ وجديرةٌ بكُلِّ قَبول* فإنَّا لهذا نتعبُ ونُعيَّرُ لأنَّا أَلقينا رجاءَنا على اللهِ الحيِّ الذي هو مخلِّصُ الناسِ أجمعين ولا سيَّما المؤمنين* فَوصِّ بهذا وعلِّمْ بهِ* لا يستَهِنْ أحدٌ بفتوَّتِكَ بل كُنْ مثالاً للمؤمنينَ في الكلامِ والتصرُّفِ والمحبَّةِ والإيمانِ والعفاف* واظِبْ على القراءَةِ إلى حينِ قدومي وعلى الوعظِ والتعليم* ولا تُهمِلِ الموهِبَةَ التي فيكَ التي أُوتيتَها بنبوَّةٍ بوضعِ أيدي الكَهَنة* تأمَّلْ في ذلك وكُنْ عليهِ عاكِفًا ليكونَ تقدُّمُكَ ظاهرًا في كلِّ شيءٍ.

الإنجيل

(لوقا ١٩: ١–١٠)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتازٌ في أريحا إذا برجُل اسمُهُ زكّا كان رئيسًا على العشَّارين وكان غنيًّا* وكان يلتمِسُ أنْ يرى يسوعَ مَنْ هو فلم يكن يستطيعُ من الجمع لأنَّهُ كان قصيرَ

زكا العشار

تبرز صورة زكا العشار في المقطع الإنجيلي المقروء هذا الأحد (لو١٩: ١–١٠) لتعلّمنا ان الإنسان الملتهب بالشوق الإلهي، والساعي إلى خلاص نفسه،يعمل بكل قدرته لكي يحطم كل حاجز يقف بينه وبين هذا الخلاص.

لقد كان الرب يسوع على اتصال دائم مع العشارين والخطأة. فهو لم يأتِ ليدعو أبرارًا بل خطأة إلى التوبة (متى ٩: ١٣). حتى إنه دعا العشار متى ليكون من بين تلاميذه الإثني عشر (متى٩:٩–١٣). «وكان جميعُ العشَّارينَ والخطأةِ يدنونَ منهُ ليسمعوهُ» (لو١٥:١). لا نعلم ما إذا كان زكا من بين الذين كانوا يسمعونه، ولكننا نفترض على الأقل أنه سمع عنه من زملائه العشارين الآخرين.

العشَّار هو الذي يجبي الضرائب من المواطنين، وكثيرًا ما كان العشَّارون يأخذون مالاً من الناس أكثر مما فُرض عليهم. كان زكا رئيسًا للعشَّارين ولذلك كان غنيًّا جدًا. إلاّ أنه لم يستعمل غناه ليذهب إلى يسوع مع مرافقين وحرس ومناصرين بل أراد بتواضع هائل وبشعور بعدم الاستحقاق «أن يرى يسوع من هو». هذا القصير القامة والكثير المعرفة كان يلتمس أن يرى المسيح، أن يرى الله فيما بين البشر. عشقه الإلهي دفعه أن يصعد إلى شجرة جميّز لكي يرى يسوع. وكأننا بزكا يرتفع عن الأرضيات إلى السماويات، يرتفع عن أمور الأرض والبشر ليلاقي خيرات السماء.

يقول القديس كيرلس الإسكندري في تعليقه على حادثة زكا العشار انه «لا يمكن للإنسان أن يرى المسيح ويؤمن به إلاّ بالصعود إلى شجرة الجميّز». يشبِّه القديس كيرلس شجرة الجميّز بالشريعة، وثمار الجميّز بتطبيق الشريعة، وبالأفكار ونوايا القلب مثل الانقطاع عن الرذيلة والابتعاد عن ممارسة الشر. لقد كان زكا مستعدًا أن يتحوَّل من الرذيلة إلى الفضيلة، لذلك دعاه الرب لينزل بسرعة. استجاب زكا بفرح كبير ليكسب من هو أعظم من الشريعة، الرب يسوع واضع الشريعة ومبدع السماء والأرض وكل ما فيها. لقد كسب زكا يسوع عندما صعد إلى شجرة الشريعة وطبق الشريعة على نفسه.

علم الرب يسوع شوق زكا المقدَّس. وهو لا يستريح إلا حيث يوجد قلب مؤمن مستعد أن يفتح له أبوابه.

العدد ٢٠٠٢/٥

الأحد ٣ شباط

تذكار القديس سمعان الشيخ الصدّيق والقديسة حنة النبيّة

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثاني

يستريح حيث هناك محبة وتواضع وإيمان. دعاه أن ينزل بسرعة ودخل إلى بيته.

تذمر الجميع من الوضع، كيف يدخل الرب إلى بيت إنسان خاطئ. ولكنه إنسان تائب. إنها صورتنا إذ نريد أن نحتكر الرب لأنفسنا ولا نريد الخلاص لغيرنا، وقد يكون هذا الغير، الخاطئ بنظرنا، أفضل منا بكثير. هكذا ظهر زكا أفضل من كل المدّعين أنهم أتقياء الله. وقف «وقال ليسوع، هاءنذا يا ربُّ أُعطي المساكين نِصْفَ أموالي وإن كُنْتُ قَدْ غَبَنْتُ أحَدًا في شيءٍ أَرُدُّ أربعَةَ أضعاف» (لو ١٩:٨). لقد ردَّ زكا على تذمر المدّعين التقوى لا بالعنف والصراخ، بل بتطبيق الشريعة الواردة في سفر الخروج «إذا سرقَ إنسانٌ ثورًا أو شاةً فذبحهُ أو باعَهُ يُعَوِّضُ عن الثورِ بخَمْسَةِ ثيرانٍ وعن الشاةِ بأربعةٍ من الغنمِ» (٢٢:١). كما انه تجاوز متطلبات الشريعة بأن أعطى نصف أمواله للمساكين.

لقد رمى زكا بنفسه بين يدي الرب، «فقالَ لهُ يسوعُ اليومَ قد حصَلَ الخلاصُ لهذا البيتِ لأنَّهُ هو أيضًا ابنُ إبرهيمَ. لأنَّ ابنَ البشر إنما أتى ليَطْلُبَ ويُخلصَ ما قد هلَكَ» (لو١٩: ٩ و١٠). الله وبحسب رسالة الرسول بولس إلى تيموثاوس «يريد أن جميعَ الناسِ يَخْلُصونَ وإلى معرفةِ الحقِّ يُقْبِلونَ» (١تيمو ٢:٤). عندما رأى الرب يسوع إيمان زكا المترجم أفعال محبَّة منحه الخلاص الذي يستحقه. لقد وعى زكا أن ماله الذي جمعه لا يستطيع أن يجلب له أثمن ما نبتغيه في الحياة، أي الخلاص. وحدهما الإيمان والأعمال يؤمنّان ذلك. والرب في المقابل لم يبخل عليه بهذا الخلاص. لقد اقتحم زكا باب الخلاص اقتحامًا ففتحه له الرب على مصراعيه.

بعد العنصرة، تبع زكا الرسول بطرس في بشارته فأقامه هذا أسقفًا على قيصرية حيث خدم الرعية هناك وتوفي بسلام عن عمر طويل.

يعتبر إنجيل هذا الأحد من الأناجيل المهيئة للدخول في الصوم الكبير، إذ يعلّمنا كيفية العودة إلى أحضان الله. لقد علّق أحد المعاصرين على حادثة زكا بقوله: «نحن الأمميين، كلنا «أبناء إبرهيم» (راجع عبر ٣: ٧–٩) بيسوع المسيح. كلنا مثل زكا والعشارين بحاجة لأن نرفع أنفسنا فوق أهوائنا ونصل إلى المسيح. لقد ابتعدنا قديمًا عن الله وتهنا. لكن مخلّصنا ما زال يسعى وراءنا. إنه يدعو نفسه إلى منازلنا اليوم رغم أننا خطأة. لنعطِ من أنفسنا إلى المحتاجين – إلى المسيح. لا نتلهَ بأمور الدنيا وهمومها. لنفرح بالرب ونستقبله بأذرع ممدودة ونعوِّض عن خطايانا».

إيسيذوروس الفرمي

تعيِّد الكنيسة المقدَّسة للقديس إيسيذوروس في الرابعِ من شهر شباط.

وُلد قديسنا في مدينة الإسكندرية، حوالي سنة ٣٦٠، وهو نسيب البطريرك ثيوفيلوس الإسكندري، وخال القديس كيرللس الإسكندري. يتضح من رسائله أنه تلقى ثقافة عالية وكانت تربطه معرفة بالشعراء والمؤرخين والفلاسفة اليونان. ذاع صيته لتقواه ومعرفته العميقة للكتاب المقدَّس، نصًا وتفسيرًا. وصلنا حوالي ألفي رسالة من رسائله يستفاد منها أنَّه اختبر الحياة الرهبانية وكان مشهورًا في الأوساط النسكيَّة. أما صفة «الفرمي» التي تلازم اسمه، فتفيد بعض المعلومات أنَّ أهل البلاد والأساقفة عزموا على تسميته بطريركًا للكرسي المرقسي في الإسكندريَّة، فهربَ ليلاً

القامة* فتقدَّمَ مسرعًا وصعِدَ إلى جمَّيزةٍ ليَنْظُرَهُ لأنَّهُ كانَ مُزمِعًا أن يَجْتازَ بها* فلمَّا انتهى يسوعُ إلى الموضعِ رفعَ طَرْفَهُ فرآهُ فقالَ لهُ يا زكّا أسرِعِ انزِلْ فاليومَ ينبغي لي أن أمكُثَ في بيتك* فأسرعَ ونزَلَ وقَبِلَهُ فرِحًا* فلمَّا رأى الجميعُ ذلك تذمَّروا قائلين إنَّهُ دخلَ ليَحُلَّ عند رجلٍ خاطئ* فوقف زكّا وقالَ ليسوعَ هاءَنذا يا ربُّ أُعطي المساكينَ نِصْفَ أمْوالي. وإن كنتُ قد غَبَنْتُ أحدًا في شيءٍ أرُدُّ أربعةَ أضعاف* فقالَ لهُ يسوعُ اليومَ قد حصلَ الخلاصُ لهذا البيتِ لأنَّهُ هو أيضًا ابنُ إبرهيم* لأنَّ ابنَ البشرِ إنَّما أتى ليَطْلُبَ ويُخَلِّصَ ما قد هلكَ.

تأمل

التمرين على مطالعة الكتب الإلهيّة هو الميناء الهادئ والسور الحصين الذي لا ينهدم، والبرج غير المتزعزع، والمجد الملازم، والسلاح الذي لا يُغلب، والسعادة الخالية من الأكدار، والنعيم الدائم ومصدر الخيرات التي لا يقدر العقل البشري أن يتصورها. إنها تطرد اليأس، وتحفظ الوداعة، وتغني الفقير أكثر من الغني، وتبعد الأغنياء عن الخطأ، وتجعل الخاطئ صِدّيقًا، وتقود الصدّيق إلى المأوى الحصين،

وتستأصل الشر وتزرع الخير حيث لا أثر له وتطرد الحقد والضغينة والحفيظة، وترد النفس إلى الفضيلة وتثبتها وتديمها. بل هي كالطبيب للنفس، ونشيد إلهي سرّي يميت الشهوات ويستأصل أشواك الخطيئة. إنها تنقي الحقل وتزرع البذور الطاهرة وتنضج الأثمار. إنها الطيب المنتشر لا بكميته بل بطبيعته. هكذا الكتب الإلهية تعطينا المنفعة العظيمة لا بكثرة كلامها بل بالقوة الكائنة فيها. إن الطيب فواح زكي بطبيعته لكن بطرحه في النار تزداد رائحته ذكاء. هكذا الكتابة الإلهيّة فإنها جميلة جداً بنفسها، ولكنها إذا دخلت أعماق النفس تصبح كالبخور المطروح في المبخرة يملأ البيت بشذاه الذكي.

لم تعطَ الكتابة المقدسة لنا لنحفظها في المجلدات فقط بل لنكتبها على صفحات قلوبنا. إن حصر الوصايا في الكتابة مختص باليهود والمعجبين بأنفسهم. أما نحن فقد أُعطيت لنا منذ الابتداء لا في ألواح من حجر بل في ألواح ذات لحم من القلوب (كورنثوس الثانية ٣:٣). وأنا لا أعترض بقولي هذا على اقتناء الكتب المقدسة، بل امدحه واطلبه وأريده لأن معنى الكلام يسري من الكتب إلى النفوس وإذا إلى جبل الفرما وترهَّب في دير هناك. ثم انتقل إلى مغارة صغيرة أقام فيها ناسكًا بضع سنوات. دعاه القدامى «كاهنًا صحيح الإيمان، ممتلئًا حكمةً إلهيَّةً ومعرفةً كتابيَّة». واعتبره آخرون «هيكلاً للمسيح وإناءً لخدمة الكنائس وخزانةً للكتاب المقدَّس».

ظن البعض أنَّه كان تلميذًا للقدِّيس يوحنا الذهبي الفم. لكن الحقيقة انَ الذهبي الفم كان نموذجًا له. وقد عرف أعماله معرفةً جيدة، وكثيرًا ما كان يمتدح شرحه لرسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، وكتابه عن الكهنوت الذي يقول فيه: «لم يوجد من لم يتحرك قلبه بهذا الكتاب، أو لم ينجرح بمحبة الله، لقد أظهر (الذهبي الفم)جلال الكهنوت الحقيقي، وكم كان ذلك صعبًا، لكن يوحنَّا الشَّارحَ الحكيمَ للأسرار الإلهية، وعين الكنيسة، شرح ذلك بوضوح وجلاء وفهم، حتى أنّ كل الكهنة، الصالح منهم والرديء، سيجدون فيه المرآة التي يرون فيها أنفسهم».

عن رسائله قال القدِّيس فوتيوس القسطنطيني الكبير انَّه والقدِّيس باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي أبرز من كتب الرسائل في المسيحية. وهو يعتبر إيسيذوروس نموذجًا له لا للحياة الكهنوتية والنسكيَّة وحسب، بل لأسلوبه وصناعة الكتابة.

مصدر رسائله الأول الكتاب المقدس، لكنه عرف الكتبة المسيحيين الأوائل أيضًا. ثقافته العامة واسعة وهو يعتبر أن لكل أصناف العلوم قيمة عظيمة إذا كانت تمجِّد الحقيقة الإلهية. على المسيحي في نظره أن يكون كالنحلة يستخرج الغذاء حتى من كتابات الفلاسفة الوثنيين (رسالتاه ٢ و ٣). كما أننا نتلمس من خلال رسائله اهتمامًا واضحًا بمسائل تخص العالم والكنيسة، إلى خدام الكنيسة وعامة المؤمنين، إلى الحكومة المدنية والسلطة الكنسيَّة، إلى المسائل الأخلاقية والعقيدة. في كل هذه الميادين كان إيسيذوروس رجل الجرأة والضمير والمحبة. كان لا يتورع عن توجيه اللوم إلى كبار المسؤولين، حتى إلى الإمبراطور نفسه وكذلك الأساقفة والبطاركة، محذرًا ومرشدًا وناصحًا.

من تعاليمه مثلاً أنَّ ملكوت السموات قائم على أساس الفقر الطوعي والإمساك، شرط أن تكون الطاعة للوصايا كاملة وأن تكون الفضائل موضع ممارسة. النسك لا يكفي. الروح هو الأساس. لذا قال: «لست ناسكا كاملاً إذا كان لك طعام وشراب وسرير يوحنا المعمدان. لتصل إلى الكمال، يجب أن تكون لك روحه». تسمو البتولية على الزواج بمقدار ما تسمو السماء على الأرض، أو النفس عن الجسد. لكن البتولية من دون محبة القريب ومن دون تواضع لا قيمة لها. هذه هي المبادئ التي لا يكف إيسيذوروس عن التذكير بها، لا سيَّما الرهبان والكهنة والأساقفة الذين ليسوا في مستوى ما دعوا إليه.

الكتاب المقدَّس بالنسبة لقديسنا يقدم عقيدة سماوية، ويسميه «قانون الحق» وهو «معونة للخلاص». ورغم أنَّ الأسفار الإلهيَّة كانت جهالةً في أعين اليونانيين، إلاَّ أنَّها فاقت كل البلاغة اليونانية. ويؤكِّد أيضًا على أهميَّة قراءة الكتاب المقدَّس، فهو نافع جدًّا للإنسان إذ يقوِّم العادات الرديئة والخطايا، ويعزي الإنسان في ضيقاته وأحزانه، يعلن حكمة الله، يهذب الجاهل ويجعله حكيمًا، ولأن الإنسان لا يقرأ الكتاب المقدَّس بالقدر الكافي لذلك ضعفت المسيحيَّة، ووقع العديد من الكوارث والأحزان. لكن لا بد بجانب القراءة أن يهتمَّ الإنسانُ بتنقيةِ قلبِه. ويجبُ

أن يقرأ الإنسان أسفار سليمان الحكيم بالترتيب التالي:
+ سفر الأمثال: ليتعلّم الفضائل المسيحيَّة.
+ سفر الجامعة: ليعرف زوال كل مباهج ومسرات هذا العالم.
+ سفر نشيد الأنشاد: ليتذوَّق الحلاوة الروحية.

وأمور أخرى كثيرة تحدَّث عنها القديس إيسيذوروس إن في العقيدة الثالوثيَّة أو في التجسُّد الإلهي. كما تكلّم عن ضعفات الإكليروس في عصره، رغم أنَّه كان يعرف ويقدِّر فضائلهم، إلاَّ أنَّه كتب لأجل توبيخهم أكثر ممَّا كتب لمدحهم، يقول في هذا المجال: «حياةٌ بدون كلام خير من كلام بدون حياة. فالأولى بالصمت تنفع، أمَّا الثانية فبالصياح تزعج، لكن إذا اقترنت بالكلمة تصبح مثال كل فلسفة».

يقول القديس إيسيذوروس أنَّ هناك ثلاثة أشياء ضروريَّة للحياة المسيحية: الصلاة، الفضيلة، الإيمان. كما أكَّد أنَّ الثياب واللغة لا تميِّزان المسيحيَّ الحقيقي، بل سلوكه وأعماله الصالحة. وعن الفضيلة يقول:«الشرُّ أبعد الناس عن الله،وفرَّق بين الإنسان وأخيه، لذلك ينبغي أن نتجنَّبه ونسرع في طلب الفضيلة التي تقودنا إلى الله وتجمعنا بالناس».

رقد القديس إيسيذوروس في الرب في العام ٤٣٥ وقيل في العام ٤٤٩. فبشفاعته أيها المسيح الإله ارحمنا وخلِّصنا، آمين.

بيت القديس جاورجيوس

ينظم بيت القديس جاورجيوس عرضًا أوليًا لفيلم «Ocean 11» الذي سيُعرض في صالة سينما كونكورد عند الساعة السابعة والنصف من يوم الإثنين الواقع في ١٨ شباط ٢٠٠٢. يعود ريع هذا الفيلم لترميم وتجهيز غرف المسنين في بيت القديس جاورجيوس.

تتمنى إدارة ولجنة التنمية لبيت القديس جاورجيوس مشاركتكم في هذا العمل الخيري.

البطاقات متوفرة في بيت القديس جاورجيوس.

البطريرك المسكوني

قام قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول في الحادي عشر من كانون الثاني ٢٠٠٢ بزيارة للجمهورية الإيرانية امتدت أربعة أيام التقى خلالها الرئيس محمد خاتمي ومرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي.وهذه المرة الأولى التي يزور فيها بطريرك أرثوذكسي إيران بعد الثورة عام ١٩٧٩.يُذكر ان عدد سكان إيران سبعين مليون نسمة، وعدد المسيحيين مئة وخمسين ألفًا، ثلثاهم من الأرمن الأرثوذكس.

شدَّد قداسته خلال محاضرة ألقاها في معهد الدراسات السياسية والدولية على ضرورة عمل القادة المسلمين والمسيحيين لنزع فتيل النزاع العالمي.ومما قاله:«... ان الحوار من أهم الهبات التي منحها الله للبشرية، وعلى القادة الدينيين لعب دور فاعل في إطفاء النزاعات والعمل لأجل السلام. يجب أن نصغي للشعوب الأخرى باهتمام وصدق، وباستعداد للتفهّم وللإتفاق، دون عنف أو تعصب، لكي يتخطى الحوار كل ما يشكل تهديدًا وكل ما يعكر التعايش السلمي...».

من جهته دعا الرئيس الإيراني خاتمي إلى حوار بين الأديان، كما حثَّ أتباع الديانات أن «انظروا إلى رسائل الأنبياء وشجعوا القِيَم الدينية، لإبعاد العنصرية واللاعدالة والأخطار عن المجتمع المدني».

تملّك جوهر الكتابة في العقل يطهّره.ولأن الشيطان لا يجسر على دخول بيت فيه الكتاب المقدَّس، فكيف يدخل على النفس المتفهمة معنى الكتابة المقدَّسة؟ فلا الشيطان ولا الخطيئة يتجاسران أن يقتربا منها أو يدهماها.

إذًا، أنر نفسك وجسدك بوجود الكتابة المقدَّسة على شفتيك وفي قلبك:فكما ان القباحة تدنسنا وتستدعي الشيطان ليؤذينا، هكذا المطالعة الروحية تنير النفس وتجلب لها نعمة الروح القدس.

فلنطالع الكتب المقدسة جيدًا لا في أثناء الصلاة عند وجودنا في الكنيسة فقط بل عند الرجوع إلى البيت لنكون أمينين على أنفسنا. فليأخذ كل منا التوراة بيده ويفهم ما قيل فيها. هذا إذا أردنا الفائدة الدائمة الكافية من مطالعة الكتب المقدسة.فإن الشجرة المغروسة على مجاري المياه لا تتصل بالماء ساعتين أو ثلاثًا في النهار بل اتصالها دائم ليلاً ونهارًا. ولذلك تزدان بالأوراق وتعطي الثمار الجيدة في حينها. هكذا الإنسان المواظب على مطالعة الكتب المقدَّسة والواقف عند ينابيعها يجيز لنفسه المنفعة العظيمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم